**المحاضرة الخامسة: وسائل الاتصال ودلالات الصمت المختلفة**



تهدف هذه المحاضرة على وجه الخصوص إلى:

* تبيان معنى الاتصال اللفظي وغير اللفظي؛
* التعرّف على الاتصال غير اللفظي من خلال (الصمت)؛
* التعرّف على دلالات الصمت المختلفة.

**أولاً: الاتجاه اللفظي (التعبير اللفظي)**

****

1. **تعريف التعبير اللفظي:**

يعدُّ التعبير اللفظي أو ما يسمى بالتعبير الشفوي من أهم أنماط النشاطات اللغوية وأكثرها تداولاً، وهو جزء أساسي في حياة الأفراد لأنه وسيلتهم في التواصل فيما بينهم، كما يعدُ وسيلة من وسائل التعليم والتعلّم.

ويعرّف بأنه "الإفصاح عما في النفس من أفكار ومشاعر بالطرق اللغوية وخاصةً بالمحادثة أو الكتابة وعن مواهبه وقدراته وميوله.

ويعرّفه **"محسن علي عطية"** بأنّه: "كلّ ما يصدرُ عن الإنسان ليعبّر به عن شيء له دلالة في ذهن المتكلم والسامع، فهو عبارة عن لفظ ومعنى يستعمل في مواقف المشافهة". فهو بذلك عنده الإفصاح عما يختلج الفرد من أفكار بالاعتماد على الكلمات والألفاظ للدلالة عنها.

كما يعرّف بأنّه النوع الذّي سبق التعبير الكتابي وأداته الرئيسية هي النطق، ويتم تلقيه بواسطة الأذن، وهو الأكثر استعمالاً في حياة الفرد فهو أداة الاتصال السريع بين الأفراد، والتفاعل بين الأفراد والبيئة المحيطة بهم وهو يعتمد على الملاحظة.

كما أنّ التعبير الشفوي يتخذه إنسان ما سبيلاً للتعبير عن موضوع ما، بغض النظر عن هذا الانسان أكان طالبًا أم مثقفًا أم خطيبًا أم شاعرًا أم غير ذلك.

وباستطاعة هذا الإنسان أن يصل إلى غايته المنشودة من كلامه بإتباع ما يلي:

* الإحاطة والإلمام بالموضوع والاستعداد لذلك على أكمل وجه بما طرحه على الآخرين؛
* أن يكون موضوعه خاليًا من الأخطاء النحوية والإملائية واللغوية قدر المستطاع وبحسب ثقافته؛
* أن يتخذ القول الشهير "لكلّ مقام مقال" مسلكًا وسبيلاً له؛
* أن يطيل عند ضرورة الإطالة؛
* أن يختار العبارات السهلة والدلائل؛
* أن يدعم أقواله ببعض الشواهد والدلائل.
1. **طرائق تدريس التواصل اللفظي:**
* **طريقة القصة:**

تعرّف القصة بأنّها نوع من الأنواع الأدبية تحمل فكرة معينة يراد إبرازها وتصويرها تصويرًا دقيقًا عن طريق أحداث تُجرى في زمان أو أزمنة محددة وشخصيات تتحرك في مكان أو أمكنة محددة. وتهدف إلى:

* التأثير عن طريق الرمز والتلميح، فهما أقوى أثرًا من الوعظ والحديث المباشر؛
* تقديم المتعة والتسلية للقارئ.
* **طريقة التعبير الحر:**

التعبير الحر هو حديث المتعلمين بمحض حريتهم واختيارهم شيئًا يدركونه بحواسهم في المنزل، أو في المدرسة أو في حديثهم عن الأخبار التي يلقيها المتعلمون في الفصل كحادثة أو حكاية وتعقبه مناقشات يشترك فيها الجميع أو المحادثة في صورة أسئلة يواجهها المتعلمون والمعلم إلى أصحاب الخبرة ليجيب عنها، وقد يشترك المعلم أحيانًا بإلقاء خبر على المتعلمين ينتزعه ممّا يرضي حاجاتهم وميولاتهم.

وقد لوحظ أنّ المتعلمين يميلون إليه ويقبلون عليه، فهو يلائمهم في المراحل التعلمية المختلفة.

* **طريقة الإملاء:**

هي عملية إتقان رسم الحروف والكلمات عند كتابتها لتصبح مهارة يكتسبها المتعلم بالتدريب والمران، وتحتاج إلى عمليات عقلية وجمالية وأدائية تسهم فيها البيئة المدرسية والثقافية. وتعود أهمية الإملاء إلىغ العوامل التالية:

* أنّ الخطأ الإملائي يشوّه الكتابة ويعوق عمليات الفهم، كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه؛
* تعدُّ مقياسًا دقيقًا للمستوى التعليمي الذّي وصل إليه الفرد؛
* قد يغيّر الخطأ الإملائي الحقيقة العلمية أو التاريخية؛
* الإملاء من أسبق الأنشطة التي تمارس في التعليم اللغوي؛
* يسهم نشاط الإملاء في تربية العين وتنمية قدراتها على النقد والتركيز والمطابقة؛
* كما يسهم في تربية الأذن على حسن الاستماع وجودة الإنصات، وتميّز الأصوات المتقاربة في المخرج والأداء.
* **طريقة الحوار والمناقشة:**

هي طريقة يكون فيها المتعلم والمحتوى في موقف إيجابي، حيث يقوم المعلم بطرح الموضوع ويتم بعده بتبادل الآراء المختلفة بين المتعلمين، وفي هذه الطريقة يتفاعل المعلم ومستوى المتعلم، تاركًا له حرية آرائه وإظهار ما يجول بخاطره ومن ثمة فهي طريقة تميزها السير وعدم التكلف.

**ثانيًا: الاتجاه غير اللفظي (التعبير غير اللفظي)**



تعتبر دراسة التعبير غير اللفظي حديثة نسبيًا، حيث ظلّ الناس يعتقدون لفترة طويلة أنّ الاتصال لا يمكن أن يحدث بغير استخدام للكلمات، وربّما يرجع ذلك إلى معظم الثقافات تعلّق أهمية كبرى وتأكيدًا عظيمًا على تأثير الكلام وفعاليته، وبرغم وجود بعض الأقوال المأثورة كذلك القول الذّي يشير إلى "السكوت من ذهب" وأنّ "صورة واحدة خير من ألف كلمة"؛ إلاّ أنّ الناس غالبًا ما يقدرون قيمة الكلام ويعتبرون **"الصمت"** مؤشر ضعف في كثير من المواقف الاجتماعية، وليس أدّل على ذلك من أنّ الأعضاء الصامتين في الجماعة ينظر إليهم عادةً باعتبارهم أقل الأعضاء فعالية وتأثيرًا فيها.

لكن هذا الاتجاه الشائع نحو الصمت أو نحو غياب الصمت الكلامي هو في حقيقته إغفال؛ بل وسوء فهم لطبيعة الاتصال ذاته، فالإنسان لا يستطيع إلاّ أن يتصل، وهو لا يجد للاتصال بديلاً، إنّ نماذج الصمت ومختلف مظاهر الاتصال غير اللفظي الأخرى، هي في حقيقة أمرها تعبيرات منظمة تشير إلى مجموعة معاني يستخدمها الإنسان أو يقصدها في إحتكاكاته بالآخرين.

ولذلك فإنّ الاتصال الفعال بين الأشخاص يعتمد إلى حدٍ بعيد على الصمت لأنّ الناس لا يتحدثون بصفة غير منقطعة؛ بل يتخلل حديثهم "وقفات" يفكرون خلالها فيما سوف يقولون، كما يقومون فيها بصياغة عباراتهم واختيار ألفاظهم وفضلاً عن ذلك فهم يصمتون **(يسكتون)** عندما ينصتون إلى حديث الآخرين.

وللصمت نماذج كثيرة جدًا، لكلّ منها معناه ومضمونه ونتائجه بالنسبة لعملية الاتصال ذاتها ومن بين هذه النماذج ما يلي:

* صمت الإنسان عندما يكون غاضبًا أو مصابًا بحالة من الإحباط، ولا يريدُ أن يعبر بكلمة واحدة عن حالته هذه؛
* الصمت عند الاستماع إلى حديث أو نشرة أنباء أو محاضرة أو رواية؛
* صمت الملّل، الذّي يعبّر عن الانسحاب من موقف أو تقييم سلبي لما يجرى، وعاجدةً ما ينطوي على نزعة على التعالي الموجه إلى الطرف الآخر؛
* الصمت الذّي يحدث عندما لا يستطيع الشخص أن يفكر في شيء يقوله؛
* صمت الشخص الذّي يفكر في نقطة أثارها متحدث معين وهو يختلف عنه فيها؛
* الصمت عندما لا يفهم الشخص ما قالهُ المتحدث إلى درجة أنه لا يستطيع أن يوجه سؤالاً استفساريًا؛
* قد يكون الصمت علامة وقار وتبجيل وتأمل؛
* صمت الأصدقاء أو المحبين عندما يلتقون ولا يحتاجون إلى أن يقولوا شيئًا لكيّ يعبروا عن مشاعرهم وعواطفهم ويكتفون بالابتسامة أو التسليم باليد، وهذا النموذج يعكس أعمق مستوى للعلاقات الإنسانية لأنّ الأشخاص الذّين يعرف كل واحد منهم الآخر معرفة جيدة لا يحتاجون إلى الكلام من أجل أن يكون اتصالهم وثيقًا؛ بل يكتفون بلمحة أو نظرة أو ابتسامة؛
* صمت البليّة وهو صمت مهيب قد يلجأ إليه الإنسان في حالة إحساسه بالأسى أو بالحزن العظيم أو قد يضطر إلى اللجوء إليه عند مشاطرته الأحزان إنسان آخر؛
* صمت التحدّي وهو الذّي يحدث مثلاً عندما يعاقب الطفل ولا يعبر عن ألمه أو يسأل سؤالاً ولا يجيبُ عليه أحيانًا.